OPEN ACCESS
Global Journal of Research in Humanities & Cultural Studies
ISSN: 2583-2670 (Online)
Volume 03| Issue 06 | Nov.-Dec | 2023
Journal homepage: https://gjrpublication.com/gjrhcs/
Original Research Article

منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم

The Glorious Qur'an's Approach to the Treating of Sever of Family Ties

***Maryam Aliyu Muhammad**

Department of Arabic Medium, Shehu Shagari College of Education, Sokoto

DOI: 10.5281/zenodo.10282572 **Submission Date: 27 Nov. 2023 | Published Date: 07 Dec. 2023**

***Corresponding author:** Maryam Aliyu Muhammad
Department of Arabic Medium, Shehu Shagari College of Education, Sokoto

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تحليل منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم وذلك باستخدام البحوث، المقالات والمصادر الأخرى من المتاح لنا. تكون في هذا البحث نظرنا على الآيات القرآنية المتعلقة بقضية قطع الرحم من حيث مضامينها والإرشادات الإجتماعية والأخلاقية التي تنجح بها. أظهرت النتائج أن القرآن الكريم يقود كل مشرع للموافقة بشأن معالجة قطع الرحم، ثم يؤكد توافقه بالقيام بها بسلاح العدل والحكمة الإنسانية الشاملة. إضافة إلى ذلك، يوصي القرآن الكريم بالتصور الإيجابي للقضية من حيث إعطاء شخصية حيوية للجزء التالي من الجميع. تشير النتائج من البحث إلى أن القرآن الكريم يوصي بفهم عالي من الحكمة الأخلاقية في معالجة قطع الرحم.

كلمات الافتاتيحية: منهج ,القرآن الكريم, معالجة,الرحم.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضله الله فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدً عبده ورسوله. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون.

وعنونت هذا البحث ب "**منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم**". وكنت أرى وأسمع ما يحدث بين الأقارب من شحناء وبغضاء وقطع الرحم وتؤلمني حقيقة هذه الأمور. وقد يكون نافعاً للمسلمين لكون المادة تتعلق بالأسرة وهي الأساس للمجتمع، وفكرت أن أضحى بوقتى وقليل مما لدي حتى أستفيد وتستفيد الأمة الإسلامية ببحثي المتواضع اعتماداً على قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم "بلغوا عنى ولو آية".

وأرى أنه من واجبى أن أنشر وأبين هذا الأمر بقدر الإمكان لقول النبي صلى الله عليه وسلم "**خير الناس أنفعهم للناس**".

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

وأتمنى أن ينفعنى وينفع من قرأه أو سمعه ويجعله من صالح أعمالنا **"يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم"**.

قطيعة الرحم آفة ابتُلي بها نفر من العالمين، وكان لها دور كبير في الإسهام فيما تعاني منه الأمة المسلمة اليوم من الفرقة والقطيعة. وحتى نتطهر من هذه الآفة، ونتحصن ضدها، فإننا سنعرض لها من هذه الجوانب:

تعريف قطيعة الرحم لغة:

قطيعة الرحم مركب إضافي مؤلف من كلمتين:

أ- قطيعة: تأتي القطيعة على معان، نذكر منها:

1- الفصل، والإبانة، تقول: قطع الشيء قطعاً: فصل بعضه، عن بعض وأبانه، وقطع الثمر: جزَّه.

2- الترك، والهجر، تقول: قطع الصديق: تركه، وهجره، وقطع رحمه: هجرها، ولم يصلها.

ولا تعارض بين المعنيين، إذ القطيعة: الهجران، والترك، أو الصد على سبيل الفصل والإبانة.

ب الرحم: تطلق الرحم على معان، نذكر منها:

1- موضع تكوين الجنين، ووعاؤه في البطن.

2- القرابة غير العصبة، وغير ذوي الفروض، كبنات الإخوة، وبنات الأعمام.

3- القرابة مطلقاً، أعم من أن تحرم بينها المناكحة، أو لا تحرم.

قطيعة الرحم اصطلاحاً:

هي هجر الأقارب هجراً يتمثل في عدم البرّ بهم، والإحسان إليهم، وتوفير ما هم بحاجة إليه، بل ربما إيذائهم باليد أو باللسان، أو بهما معاً دون توقف، أو انقطاع

قطع الرحم: أسبابه مظاهره ومنهج القرآن الكريم في معالجته:

سوف أتحدث في هذا البحث عن قطع الرحم وهو يشمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول عن أسباب قطع الرحم والمطلب الثاني عن مظاهر قطع الرحم والمطلب الثالث عن منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم.

الآيات القرآنية:

جاءت آيات قرآنية تحدثت عن قطع الرحم، قال الله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ٢٧﴾[1].

﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ....﴾[2].

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[3].

﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[4].

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ٢١﴾[5].

---

[1] - البقرة: 27

[2] - البقرة: 177

[3] - البقرة: 215

[4] - النساء: 36

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ﴾[6].

منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم

المطلب الأول: أسباب قطع الرحم
المطلب الثاني: مظاهر قطع الرحم
المطلب الثالث: منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم.

سبب نزول

قوله تعالى:

(وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ).

هذه الآية نزلت في الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة أبدا بعد ما قال في عائشة ما قال، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة وطابت النفوس المؤمنة، واستقرت وتاب الله على من تكلم من المؤمنين في ذلك وأقيم الحد على من أقيم عليه، شرع تبارك وتعالى وله الفضل والمنة يعطف الصديق على قريبه ونسيبه وهو مسطح بن أثاثة فإنه كان ابن خالته وكان مسكينا لا مال له وينفق عليه أبوبكر رضي الله عنه وقد زلق وتاب الله عليه ومنها، وضرب الحد عليها. وكان الصديق رضي الله عنه معروفا بالمعروف، له الفضل والأيادي على الأقارب والأجانب فلما نزلت هذه الآية إلى قوله "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" فإن الجزاء من جنس العمل فكما تغفر ذنب من أذنب إليك يغفر لنا ربنا، ثم رجع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا، في مقابلة ما كان قال: والله لا أنفعه بنافعة أبدًا[7].

المطلب الأول: أسباب قطع الرحم

قال تعالى:

﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾[8]."

قال ابن كثير في تفسير الأية:

"أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم" أي تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء؟ تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام"[9]. وقال الله تعالى: "أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم" وقال ابن كثير في هذا: إن هذه الأية تشير إلى النهي عن الإفساد في الأرض عمومًا وعن قطع الأرحام على وجه خاص، قال إن الله أمر بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام وهو "الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال"[1].

ومن أسباب قطع الرحم الإفساد والجهل بما أوجبه الله تعالى على الناس تجاه أقاربهم.

قد تعد الأمور اللآتية من أسباب فطيعة الرحم

من أهم أسباب قطيعة الرحم هو شعور المرء بأن الله منحه المال والفضل على أقاربه. (ويجعل القطيعة بسبب تفضي الله تعالى للإنسان على أقاربه، وأرى أن الكبر التفاخر يُصاحبه) ويجعل الإنسان ينسى أقاربه ليس بأي سبب آخر إلا أن الله تعالى فضله على أقاربه بمال أو بمنصب أو بأي شيء آخر دنيوي.

---

[5] - الرعد: 21

[6] - الرعد: 27

[7] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 3/286-287.

[8] - محمد: 22

[9] - تفسير القرآن العظيم لإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى 774 ه) مكتبة حقانية بيشاور باكستان 192/4

وقد يكون من أسباب قطع الرحم بأن يجازي الإنسان ما يفعله من أقاربه من قطيعة أو (أي عدم زيارتهم) ويقابل ذلك بتلك. وأرى أنها أكثر وقوعًا في أيامنا هذه، وفي عبارة أخرى يرى أن أقاربه لم يهتموا به فهو أيضا ينساهم لهذا ويتجاهلهم.

وقد يكون من أسباب قطع الرحم الخلافات العائلية في أمر من أمور الدنيا.

ومن أسباب قطع الرحم بأسباب المظالم بأن يظلم الكبير الصغير لكونه أقوى منه جسميّا أو أن يأخذ من حقوقه الميراثية. وهذا يجعل الصغير يحقر أخاه بسبب هذه المظالم لأنه لا يستطيع أن يصبر عليها ويجره ذلك إلى قطع رحمه.

ومن أسباب قطع الرحم أيضا عدم العدل بين الأولاد.

هذا العمل يورث الشحناء بين الأولاد حتى يجعل العدوان بينهم ويورث قطع الرحم بينهم.

ومن أسباب قطع الرحم السحر أرى أن بسببه يجعل الإنسان عدوّ أقاربه ويجره أن يفعل أفعالاً ألا إرادية؟ ويجعل أقاربه يكرهونه أشد الكراهية ويصبح أقرباء الإنسان يكرهونه بسبب تأثيرات السحر عليه.

المطلب الثاني: مظاهر قطع الرحم

ويبدو لي أن من مظاهر قطع الرحم عدم العفو والصفح للقريب أو الأقارب عند الإساءة.

أستدل في هذا بما جاء في حق الصديق رضي الله عنه لما أحلف ألآ يؤتي من أقاربه قريب له بسبب إساءته له وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٢**﴾)[10].

وفي تفسير قول الله تبارك وتعالى "واليعفوا وليصفحوا" قال ابن كثير "أي عما تقدم منهم من الإساءة والأذى" وهذا جزء من الآية التي تدل على أن عدم العفو والصفح من مظاهر قطع الرحم. والجزء الثاني هو قوله تعالى: **(ألا تحبون أن يغفر الله لكم)** فلما نزلت هذه الآية قال الصديق: بلى والله إنا نحب أن تغفر لنا يا ربنا، ثم رجع إلى مسطح ما كان يعطيه من النفقة وقال: والله لا أنزع عنها منه أبداً في مقابلة ما كان، قال: والله لا أنفعه أبدًا" كما جاء سابقا[11].

ثم أرى أن من مظاهر قطع الرحم الإساءة أو ظلم الأقارب أستدل بقول الرجل لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويشتكي أحوال أقربائه من إساءتهم له وظلمهم[10].

وقد تكون الإساءة بالكلام من شتم أو غيره، والظلم قد يكون معنوياً أو ماديا، وما أقصده بالمعنوي مثل ما يتعلق بالأعراض عنهم والمادي ما يتعلق بالمال والمنافع الأخرى.

ومن أهم مظاهر قطع الرحم عدم الزيارة وعدم تفقد أحوال الأقارب.

كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الذي إذا قطعت رحمه وصلها"[11].

وأرى أيضا بأن عدم الإحسان إلى الأقارب من مظاهر قطع الرحم لذا نَرى أن الله تعالى دائمًا يحث عليه في آيات عديدة بعد ذكر الإحسان إلى الوالدين مباشرة.

ومن مظاهر قطع الرحم عدم توقير الصغير للكبير وعدم رحمة الكبير للصّغير.

المطلب الثالث: منهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم

كما نهج الله تعالى مناهج عديدة في معالجة عقوق الوالدين، في كتابه هكذا سوف نَرى العديدة من الآيات في معالجته لقطع الرحم.

والآن إن شاء الله سوف أتحدث عن مناهج القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم.

---

[10] - أخرجه مسلم في صحيحة في كتاب البر والصلة والآداب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ورقم الحديث 4640 وأخرجه أحمد في المسند ورقمه 7651.

[11] - أخرجه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ورقم الحديث 6238 وخرج البخاري جزءًا منه في كتاب الأدب ورقمه 5532 ورواه أصحاب السنن الترمذي في كتاب البر والصلة ورقمه 1831 وأبو داود في كتاب الزكاة ورقمه 1446.

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

المنهج الذي أريد أن أبدأ به إن شاء الله تعالى هو إن الله يعظ عباده ويذكرهم بصلة الرحم التي بينهم مثل قوله تعالى:
(واتقوأ الله الذي تساءلون به والأرحام)[12] قال ابن كثير أي واتقوا الله بطاعتكم إياه[13].
قال إبراهيم ومجاهد والحسن في قول الله عز وجل"الذي تساءلون به" أي كما يقال أسألك بالله وبالرحم، وأما الضحاك قال في تفسير هذا الجزء من الآية: واتقوا الله الذي تعاقدون وتعاهدون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ولكن بروها وصلوها، وهكذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن والضحاك والربيع وغير واحد"[14].
ثم في الآيات العديدة يذكرهم الله بحقوق الأقارب التي فرضها عليهم مثل قوله عز وعلا في سورة الإسراء: **(وآت ذا القربى حقه)**[15]. وفي سورة الروم أيضا **(فآت ذا القربى حقه)**[16] وقال ابن كثير في تفسير الآية: **"ذا القربى حقه"**: أي من البر والصلة"[17].
والحق هنا أي هو البر والصلة التي بينهم.
وقد تكون هذه الحقوق عن طريق المساعدة المالية أو الإنفاق عليهم لقوله عز وجل **(وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)**[18].
وقال تعالى أيضا في آية أخرى: **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)**[19]. وقال ابن كثير أي في أموالهم نصيب مقرر لذوي الحاجات[20].
وقال عز وجل في آية أخرى بالنسبة للمساعدة المالية:
﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ ....﴾[21].

وقوله تعالى **"وآتى المال على حبه"** ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعًا **"أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر"**[22].

وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الشعبة والثوري عن منصور عن زبير عن مرة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "وآتى المال على حبه" أن تعطيه وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر". ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[23].

وقوله تعالى "ذوي القربى" قال ابن كثير وهم قرابات الرجل وهم أولي من أعطى الصدقة كما ثبت في الحديث "الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوي الرحم ثنتان صدقة وصلة فهم أولي الناس بك ببرك وإعطائك"، ثم قال ابن كثير إن الله تعالى أمر بالإحسان إليهم في غير موضع في كتابه العزيز[24].

ومن الحقوق التي للأقارب الإنفاق عليهم لاسيما إذا كانوا فقراء.

---

[12] - النساء: 1، وقرأ بعض القراء (الأرحام) بالخفض على العطف على الضمير فيه أي تسائلون بالله وبالأرحام كما مجاهد وغيره، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 459/1.

[13] - نفس المرجع والصفحة

[14] - نفس المرجع والصفحة

[15] - الإسراء: 26.

[16] - الروم: 38

[17] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 444/3.

[18] - الذاريات: 19.

[19] - المعارج: 24-25.

[20] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 450/1.

[21] - البقرة: 177.

[22] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 214/1.

[23] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 214/1.

[24] - نفس المرجع والصفحة.

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

لقول الله عز وجل: **(ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين)**[25].

اختلف العلماء في تفسير النفقة المذكورة في الآية يرى بعضهم أن النفقة هنا تطوعية وهذا رأي ابن حبان، وأما السدي فيرى أن الزكاة نسختها ويرى ابن كثير في المسألة نظر (أي خطأ)[26] (أو تفصيل).

وقال ابن كثير في معنى الآية "يسألونك كيف ينفقون؟ قاله ابن عباس ومجاهد فبين لهم الله تعالى ذلك فقال **(قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين..)** أي إصرفوها هذه الوجوه، استدل ابن كثير بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك: "أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك"[27].

ثم عقب الله تعالى بجزاء من أتى بهذا المعروف في قوله عز وجل **(وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ)** قال ابن كثير أي مهما صدر منكم من فعل معروف فإن الله يعلمه وسيجزيكم على ذلك أوفر الجزاء فإنه لايظلم أحدا مثقال ذرة[28]. تشجيعًا لمن يعمل المعروف وتذكيرا له بأن الله جازيه بما يقوم به.

وقد تكون هذه الحقوق بالميراث أو تركة وهو مذكور في قول الله تبارك وتعالى ﴿**وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا**٨﴾[29].

وقال ابن كثير في الآية: قيل المراد أن يحضر قسمة الميراث ذوي القربى ممن ليس بوارث[30].

ويرى بعض العلماء أن الآية محكمة وبعضهم يرون أنها منسوخة.

ومن الآراء التي تقول إنها محكمة ما قاله ابن عباس، وهو ما أخرجه البخاري وغيره عنه، وما أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن خطاب بن عبد الله في هذه الآية قال: قضى بها أبو موسى. وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن الحسن والزهري قالا: "هي محكمة ما طابت به أنفسهم"[31].

والذين يرون أن الآية منسوخة استدلوا بما أخرجه أبو داوود في ناسخه وابن جرير وابن أبي حاتم أن هذه الآية منسوخة بآية الميراث. وأخرج ابن جبير عن سعيد بن جبير قال: "إن كانوا كبارًا يرضخوا، وإن كانوا صغارًا اعتذروا إليهم".

وقال سبحانه وتعالى: **(۞وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ...)**[32].

وفي قوله تعالى: (وأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ)[33]. تشديد في كون الأقارب أولى بأن ينفق أو أن يورث. قال ابن كثير في تفسير الآية: **"وأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ"** أي في حكم الله وليس المراد "أولوا الأرحام" خصوصية بما يطلقه علماء الفرائض على القرابة الذين لافرض لهم عصبة بل يدلون بوارث الحالة والعمة وأولاد البنات وأولاد الأخوات ونحوهم كما قد يزعمه بعضهم ويحتج بالآية ويعتقد ذلك صريحًا في المسألة، بل الحق إن الآية عامة تشمل جميع القرابات كما نص عليه ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم على أنها ناسخة لإرث بالجد والإخاء الذين كانوا يتوارثون بهما أولا وعلى هذا فتشمل ذوي الأرحام بالإسم الخاص، ومن لم يرثهم يحتج بأدلة من أقواها حديث "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث".

---

[25] - البقر:215.

[26] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 279/1.

[27] - انظر: نفس المرجع والصفحة.

[28] - انظر: نفس المرجع والصفحة.

[29] - النساء:8.

[30] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 475/1.

[31] - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى 1250 هـ) تحقيق سعيد محمد لحام المكتبة التجارية مصطفى أحمد باز، مكة المكرمة، 1/ 647.

[32] - الأنفال: 41.

[33] - الأنفال: 75.

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

قال ابن كثير قالوا فلو كان ذا حق ذا فرض في كتاب الله مسمى فلما لم يكن كذلك لم يكن وارثا"[34].

واتضح لي أن الله تعالى يذكر عباده بالحقوق التي عليهم لأقاربهم ولابد من إستيفائها وحتى لايظن بعضهم أن هذه الأموال التي ينفقونها على أقاربهم فضل منهم بل هي حقوقهم على أعناقهم.

ثم بعد تذكيره لعباده حقوق الأقارب عليهم نرى أن الله تعالى يحث بالإحسان إلى الأقارب بعد الوالدين مباشرة، إشارة إلى مدى مكانتهم عند الإنسان.

وقال ربنا سبحانه وتعالى: **(۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ)[35].**

قال ابن كثير عطف الإحسان إلى الوالدين بالإحسان إلى القرابات من الرجال والنساء واستدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك" الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوي الرحم صدقة وصلة"[36].

ثم نرى أن الله تبارك وتعالى في منهج آخر لمعالجة قطع الرحم يحث على طريق بث المودة والتشجيع عليه حيث قال تعالى:

(قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ)[37].

قال ابن كثير في الآية: "أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونني وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة"[38].

أضاف ابن كثير وقال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شهبة عن عبد الملك حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شهبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوس يحدث عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله: "إلا المودة في القربى" فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة[39].

وغير هذه الروايات التي تفسر هذه الآية بوجوه مختلفة غير ما ذكرت[40].

ومنهج عال لمعالجة قطع الرحم هو الحث على العفو والصفح في حالة الخلاف بين الأقارب، وحتى بين المسلمين وإنما يحث على الصلح، والإصلاح بين الأقارب أشد طلباً حتى لاتفكك الأسر.

وقال تبارك وتعالى في الحث على العفو والصفح:

(وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)[41] وقد سبق الكلام عليها.

هو العفو الذي حث الله تعالى أبا بكر الصديق لما حلف في أحد أقربائه أنه لا ينفق عليه أبدًا[42].

لأن عدم العفو والصفح يؤدي إلى قطيعة رحم، وإذا وصل الأمر إلى قطيعة رحم. قد تتفكك الأسرة وتفككها تفكك المجتمع، وأما إذا راعت الأسرة رحمها ووصلتها وأدت لها حقوقها التي أوجبها الله تعالى عليها فقد إتصلت المجتمع، لذا أرى أن عدم قطيعة الرحم يصلح المجتمع.

---

[34] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 244/2.

[35] - النساء: 36

[36] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 244/2.

[37] - الشورى: 23

[38] - تفسير القرآن العظيم: 121/4.

[39] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 121/2.

[40] - انظر: نفس المرجع والصفحة.

[41] - النور: 22

[42] - قد سبق تفسير الآية.

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

ومن المنهج الذي استعمله القرآن الكريم في معالجة قطع الرحم، قصة يوسف عليه السلام من الحوادث التي تحث على العفو والمغفرة.[43] وقص لنا سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام في قوله عزوجل ﴿**قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢**﴾[44]."

كل هذا الكلام على عدم إرادة الانتقام من إخوانه، ولكنه قال: "يغفر الله لكم" إشارة إلى أنه يعرف أن المغفرة ليست على يديه وليحثهم على التوبة لأن الله أرحم الرحمين.

هذة القصة عبرة لأولى الألباب، يالها من وعظ وتذكرة لأولى الألباب!! وفي قوله "وأتونى بأهلكم أجمعين" – هذا يشير إلى سماحته وإلى عفوه ومغفرته لإخوانه الذين أساءوه إليه.

وقال تعالى: ياأيها الذين ءامنوا اصبرو وصابروا ورابطوا وأتقو الله لعلكم تفلحون"[45].

وإذا نظرنا إلى هذه الأيات من هنا ذهب الشحناء والبغضاء إلتى أشعلت في البداية لا مجال للقطع الرحم هنا بسب عفو يوسف عليه السلام لإخوانه.

ومنهج آخر استعمل في القرآن الكريم لمعالجة قطع الرحم هو عن طريق إحضار حالتين لواصل الرحم وقاطعها والإشارة إلى جزاء كل منهم إما الجنة أو النار.

وقال تعالى للذي يصل رحمه: **﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾**[46]. قال ابن كثير في تفسير الآية.

"من صلة الأرحام الإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحتاجين (الذين يحتاجون المساعدة) وبذل المعروف"[47].

ثم أخبر الله تعالى بأن لهم عقبى الدار مع بقية الأوصاف التي ذكرت بعده أو قبله. وذكر تفسير عقبى الدار بقوله تعالى: ﴿**جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤**﴾[48].

ثم يأتي إخباره تعالى عن حالة قاطع الرحم في قوله: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥**﴾[49]

وقد أخبر الله تعالى عن طريق الوعظ والزجر والحذر لقاطع رحم. ﴿**فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣**﴾[50].

قال ابن كثير في قوله تعالى: **"أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم"** أي تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء وتسفكون الدماء وتقطعون الأرحام وقال أيضاً "ولهذا قال تعالى أولئك الذين لعنهم فأصمهم وَأَعْمَىٰٓ أبصارهم".

وقال وهذا نهى عن الإفساد في الأرض عمومًا وعن قطع الأرحام خصوصا بل قد أمر الله تعالى بإصلاح الأرض وصلة الأرحام وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال"[51].

---

[43] - انظر قصة يوسف عليه السلام

[44] يوسف 90-92

[45] - أل عمرآن 200

[46] - الرعد: 21.

[47] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 528/2.

[48] - الرعد: 23-24.

[49] - الرعد:25

[50] - محمد: 22-23

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

ثم نرى أن الله تعالى ذكر أن هؤلاء ملعونون في قوله **"أولئك الذين لعنهم الله"** ثم عقب بعد ذلك بوصفهم بأنهم غير عاقلين في قوله تعالى: **" فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أبصارهم".**

وقال تعالى في سورة الرعد بالنسبة لقاطع رحم في الإخبار بسوء داره.

(وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ)[52].

فواضح أنه منهج آخر وهو أنه وعده باللعنة وسوء الحساب، لأن الله تعالى بدأ بالموعظة وتذكيره لعباده حقوق الأقارب. ثم الإحسان إليهم ثم حثه تعالى على مودة للأقارب والعفو والصفح لهم إذا أساءوا إلى الإنسان ثم أخيرًا نرى أن الله تعالى يضرب المثل في إحضار صورة واصل رحمه ويخبر عن جزاءه ثم إخباره عز وعلى عن قاطع الرحم وعن جزاءه السيء بهذه الطرق أو الأساليب، قدمه الله تعالى في كتابه العزيز للعلاج لقطع الرحم، وهي أسمى وأعلى وأرقى الأساليب قدمها تعالى في كتابه العزيز لعلاج قطع الرحم.

وقد وردت أحاديث عديدة التي تحرم قطيعة رحم وذكر عقوبتها، روى البخاري في صحيحه: من حديث خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني معاوية بن أبي نزار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلق الله تعالى الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم، فأخذت بحقوق الرحم عز وجل فقالت هذا مقام العائذ بك من قطيعة فقال تعالى: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى قال فذلك لك" قال أبو هريرة رضي الله عنه "أقرءوا إن شئتم" (فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ"[53].

وفي حديث آخر قال الإمام أحمد عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من ذنب أجرى أن يعجل الله تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"[54].

وقال أحمد أيضا حديثا عن يزيد بن هارون حدثنا حجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال يا رسول الله: وإن لي ذوي أرحام: أصل ويقطعون وأعفوا ويظلمون وأحسن ويسيئون أفأكافئكم؟ قال صلى الله عليه وسلم" لا، إذن تتركون جميعا ولكن جد بالفضل فإنه لم يزل معك ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك، وقال الله تعالى:

(وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـٔٗاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنٗا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ)[55].

(وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ)[56].

(وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ)[57].

(وءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ...)[58].

(وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ...)[59].

---

[51] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 192/4.

[52] - الرعد: 25.

[53] - محمد: 22 والحديث متفق عليه عند البخاري برقم 2552 وعند مسلم برقم 2554 من حديث أبي هريرة.

[54] - أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة رقمه 4640 كما أخرجه أيضا أحمد في المسند ورقمه: 7651.

[55] - النساء: 36

[56] - الرعد: 21

[57] - الرعد: 25.

[58] - الإسراء: 26

[59] - النور: 22.

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA

الخاتمة

منهج القرآن الكريم وعلاجه لقطع الرحم هو أنه أشار إلى أداء الحقوق والواجبات تجاه الأقارب والحث على صلتهم والعفو والمغفرة لهم إن أسائوا. ومن أسباب قطع الرحم أن يكون الإنسان صاحب الفضل ماديا يمتنع في حق أقاربه سواء الزيارة وعدم تفقد أحوالهم وعدم مساعدتهم. وقد أوصى الله تعالى عباده بأن يصلوا أرحامهم وبحسنوا إلى أقاربهم وهذه من الحقوق التي ألزمها الله لهم على أقاربهم وتميزت هذه الأمة الإسلامية وسدت كل ابوب الفتن والمشاكل لأسرية بهذه المبادئ السامية، وأسباب قطع الرحم كثيرة وتحتاج إلى بحث مطول وابتكار في حل تلك المشكلات وقد يساعد في تحسين الأوضاع الإجتماعية وربما المالية للمسلمين. اللهم أصلح شئون الأمة الإسلامية وأمورها يارب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- تفسير القرآن العظيم لإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى 774 ه) مكتبة حقانية بيشاور باكستان.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى 1250 ه) تحقيق سعيد محمد لحام المكتبة التجارية مصطفى أحمد باز، مكة المكرمة.
- فتح القدير مع تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة ولجنة التحقيق والرجن العالمي، دار الوفاء الصعبة الأولى.
- تبصير أولى السرائر لعدد من الأئمة الأعلام بشرح كتاب الكبائر للإمام الذهبي جمعه ونسبقه وخرج أحاديثه محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية صيداً، بيروت.
- هذا حلال وهذا حرام عبد القادر أحمد عطا دار إحياء التراث العرى، بيروت – لبنان.

CITATION
Maryam A.M. (2023). The Glorious Qur'an's Approach to the Treating of Sever of Family Ties. In Global Journal of Research in Humanities & Cultural Studies (Vol. 3, Number 6, pp. 7–16). Zenodo.
https://doi.org/10.5281/zenodo.10282572

@ 2023 | PUBLISHED BY GJR PUBLICATION, INDIA